

شجرة طوبى

[212] المجلس الثاني عن أبي محمد الواقدي قال: لما أتى على رسول الله (ص) أربعة أشهر ماتت آمنة فبقي يتيما في حجر عبد المطلب، فكان النبي (ص) يبكي بعد أمه ولم يقبل المراضع حتى كانت صفية عمته تلعه عسلا مع الثريد فتضجر عبد المطلب (ع) وقال لابنته عاتكة: أجمعى المراضع فجمعت من نساء بني هاشم وقريش أربعمئة وستين مرضعة من بنات صناديد قريش فما قبل منهن مرضعة فخرجن وخرج عبد المطلب مهموما فقعده عند الكعبة وإذا بعقيل بن أبي وقاص وهو أسنهم قد أقبل وقال له: ما لي أراك يا أبا الحارث مهموما مغموما؟ فحكى عبد المطلب له فقال عقيل: يا عبد المطلب إني لاعرف في العرب من نسل إبراهيم الخليل في حي بني سعد فدعا عبد المطلب بغلامه وأسمه شمردل فقال: أركب ناقتك وادع لي عبد الله بن الحارث، وكان حي بني سعد على ثمانية عشر ميلا في طريق جدة فذهب الغلام وأتى به وعند عبد المطلب رؤساء مكة، ومع ذلك قام اجلالا له فأستقبله وقبله وعانقه فقال له: يا أبا ذؤيب إن نافلتني محمد بن عبد الله لا يسكن من البكاء شوقا الى اللبن ولم يقبل لبن امرأة، وسمعنا إن لك بنتا ذات لبن فإن رأيت إن تنفذها فأن قبل لبنها جائتك الدنيا بأسرها فقال عبد الله: السمع والطاعة فمضى الى منزله وبشر أبنته حليلة ففرحت وقامت من وقتها وتزينت ولبس ثيابها فلما ذهبت من الليل نصفه حملها أبوها معه الى يمكة وجاء بها الى دار عبد المطلب، وأدخلوها في حجرة كان فيها مهد رسول الله (ص)، فأخذت النبي (ص) ووضعته في حجرها وأخرجت ثديها الايسر لترضعه لان الايمن لم يكن له لبن فلم يقبله، والح على الايمن فلما مصه امتلا باللبن فقالت حليلة: واعجباه ربيت بثدي الايسر اثني عشر ولدا فما ذاقوا من الايمن شيئا والان قد أنفتح بركتك فقال لها عبد المطلب: تكونين عندي وأمر لها بقصر في جنب قصره فلم يقبل أبوها، فدفعه عبد المطلب إليها على أن تأتي به في كل يوم جمعة تطوف به الكعبة وأوصاها بوصايا آخر وأخذ منها العهد والميثاق فحملت حليلة رسول الله (ص) وذهبت به